

## العولمة والهوية الثقافية

تمهيد إشكالي:

يمكن تعريف العولمة الثقافية بأنها محاولة مجتمع ما تعميم نموذجه الثقافي على باقي المجتمعات الأخرى، من خلال التأثير على المفاهيم الحضارية والقيم الثقافية والأنمط السلوكية لأفراد هذه المجتمعات، بوسائل تقنية واقتصادية وثقافية متعددة.

• فما هو مفهوم العولمة والثقافة والهوية الثقافية؟

• وما هو بعد الثقافي لظاهرة العولمة؟

• وما هي بعض مظاهر ووسائل عولمة الثقافة؟

• وما هي انعكاساتها على القيم والهوية الثقافية الوطنية والقومية؟

### I – مفهوم العولمة، والثقافة، والهوية الثقافية:

#### 1 – تحديد المفاهيم:

✓ العولمة: لغة هي تعميم الشيء ليكتسب صفة عالمية، واصطلاحا: سيادة نموذج سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي موحد على الصعيد العالمي.

✓ الثقافة: هي منظومة مركبة ومتجانسة من القيم والتقاليد والعادات والأحلام والأعمال والإبداعات، وهي العبرة عن خصوصية مجموعة بشرية معينة في الزمان والمكان، وليست هناك ثقافة واحدة وإنما تسود أنواع وأشكال ثقافية منها ما يميل إلى الانغلاق والانعزal، ومنها ما يسعى إلى الانفتاح والانتشار.

✓ الهوية الثقافية: هي نظام من القيم والتصورات والتسليات التي يتميز بها مجتمع ما تبعاً لخصوصياته التاريخية والحضارية، وكل شعب من الشعوب البشرية يتميّز إلى ثقافة متميزة عن غيرها، وهي كيان يتطور باستمرار، ويتأثر بالهويات الثقافية الأخرى، وهذه الأخيرة مستويات ثلاثة هوية فردية، هوية جماعية، هوية وطنية.

#### 2 – بعد الثقافي للعولمة:

تسعى العولمة إلى تصدر وفرض القيم الليبرالية الغربية على كل الأمم وشعوب الأرض، مما أدى وسيؤدي إلى قوله / غزارة الثقافة العالمية وفق الثقافة الغربية المنشية بانتصارها على التجربة الاشتراكية الحقيقة، كما مثلتها ببروقراطية الاتحاد السوفيتي.

### II – خصائص وعلاقة كل من العولمة والهوية الثقافية:

#### 1 – خصائص العولمة والهوية الثقافية:

تسعى العولمة إلى خلق نظام عالمي نموذجي وموحد لا يقبل التمايزات ولا الخصوصيات (مذهب واحد ونهائي على الصعيد العالمي)، بينما تميز الهوية الثقافية بخصائص التفرد والتعدد والاختلاف، فهناك ثلاثة نماذج من الهويات الثقافية:

1. هوية فردية: داخل القبيلة أو الطائفة أو الحزب ...، تدافع عن الاستقلالية والتميز الفردي.

2. هوية جماعية: تدافع عن الخصوصيات المكونة للجماعة وإن اختلفت عن باقي الجماعات الأخرى.

3. الهوية الثقافية القومية أو الوطنية: تفتخر بعناصرها الحضارية والثقافية المميزة لها عن باقي الأمم والقوميات الأخرى.

#### 2 – العلاقة بين العولمة والهوية الثقافية:

من بين اتجاهات العولمة، الاتجاه الثقافي الذي تندثر بمقتضاه الخصوصيات الثقافية وأنماط الاستهلاك أمام نقل الثقافات والأفكار إلى المستوى العالمي، مما يسمح ببروز مفاهيم إنسانية مشتركة عابرة لكل المناطق، وبالتالي فهدف العولمة الثقافية ليس هو خلق ثقافة عالمية واحدة بل هو خلق عالم بلا حدود ثقافية، لكن من الملاحظ أن الثقافات الوطنية أصبحت تتصدر في ثقافة العولمة بهدف ترسیخ غط ثقافي معمول (النمط الغربي) تهيمن عليه قيم المجتمعات الأكثـر تقدما، ومن جوانب تأثير العولمة الثقافية على ثقافة المجتمعات (الهوية الوطنية)، هناك:

- ✓ **التأثير اللغوي:** استعمال بعض اللغات الغربية (الفرنسية، والإنجليزية) كلغات رسمية في مراقب الإدارة والاقتصاد، استعمالها في وسائل الإعلام والاتصال، وفي المقررات الدراسية، وكلغات للتواصل اليومي ...
- ✓ **التأثير الخلقي:** انتشار مظاهر العنف والإباحية في وسائل الإعلام والسينما والقنوات الفضائية وعلى شبكة الإنترنت، مما تسبب في تدهور القيم في بعض المجتمعات التي لا تزال تحفظ بقيم العفة والمحشمة.
- ✓ **التأثير القيمي:** تنميط القيم ومحاولة جعلها واحدة لدى البشر في المأكل والملبس وال العلاقات الأسرية وبين الجنسين، علاوة على نشر قيم الاستهلاك الرأسمالي.

## III - مظاهر وآليات عولمة الثقافة وردود الفعل تجاهها:

### 1 - آليات عولمة الثقافة:

- ✓ **وسائل الاتصال والإعلام:** تتجلى في القنوات التلفزيونية والفضائية وشبكة الانترنت والجرائد والصحف والمجلات والأقراص المدمجة والهواتف ...، حيث قامت بعض الشركات الأمريكية مثلاً عبر القنوات الفضائية والسينما وشبكة الانترنت بنشر اللغة الإنجليزية وأنمط الاستهلاك الأمريكي.
- ✓ **الوسائل الفنية:** كالسينما التي تهيمن فيها الأفلام الأمريكية المشيرة وتغلب عليها أفلام الرعب، والموسيقى التي تهيمن عليها الموسيقى الغربية الصالحة، بالإضافة إلى تحرير خطابات إلى الأطفال عبر الرسوم المتحركة.
- ✓ **الأدوات اللغوية:** تتمثل في استعمال اللغة الإنجليزية والفرنسية في التواصل والإعلام والتربيـة والتعليم والعمل والأماكن العمومية والخاصة، فاللغة حاملة للثقافة والحضارة الإنجليزية والفرنسية.

### 2 - مخاطر العولمة على الهوية الثقافية:

- ✓ **في الثقافة:** تنميـط ثقافي للعالم وفق الثقافة الغربية، حدوث ردة ثقافية انغلاقية عند الشعوب الضعيفة .
- ✓ **في السلوك والقيم:** تدهور القيم والسلوك جراء الاختراق القيمي السلبي، نشر قيم الاستهلاك الرأسمالي وقيم الفردانية ...
- ✓ **في اللغة:** تراجع اللغات القومية لفائدة اللغات المهيمنة (الإنجليزية، الفرنسية ...) في الإدارة والاقتصاد والتعليم، والإعلام، والتواصل اليومي ...

خاتمة:

إن الحدود بين الدول لا يمكنها أن تمنع العولمة الثقافية من الانتشار، لأنها ظاهرة واقعية تفرض نفسها بحكم النفوذ السياسي والضغط الاقتصادي والتغلغل المعماري والإعلامي التي يمارسها النظام العالمي الجديد، لكن تستطيع أن تتحكم في الآثار السلبية لهذه العولمة، إذ بذلك جهوداً مضاعفة للخروج من مرحلة التخلف إلى مرحلة التقدم في المجالات كلها وليس فحسب في مجال واحد نظراً للترابط بين عناصر التنمية الشاملة ومكوناتها.